الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نشرت أسماء ٣٠ فلسطينياً أكدت انهم مهددون بالابعاد قبل ذلك بيومين فقط؛ وبالفعل، تمّ ترحيل ١٣ منهم (السفير، ١٩٨٨/١٢/٣١). ويذكر ان تسعة من المبعدين الجدد ينتمون الى «فتح» او اللجان الشعبية والشبيبية التابعة لها، واثنان الى الجبهة الشعبية والجماعات الاسلامية (الحياة، ١٩٨٩/١/٣).

مقاومة الاحتلال

تواصلت الهجمات الفلسطينية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلية ومستوطناتها خلال الفترة المعنيّة، على الرغم من التدابير المضادة كافة. فقد استمرت عمليات تحطيم السيارات والحافلات وحرقها، وقذف قنابل مولوتوف، وغيرها من المبادرات المحلية. وتعرضت دورية عسكرية لقنبلتي مولوتوف في البيرة، في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر)، مثلاً، بينما تمّ احراق سيارة في ترقوميا وفرع مصرف ديسكاونت في طولكرم، في الرابع من الشهر التالي. وحصلت أعمال مشابهة في ٢ و٧ و٩ من الشهر ذاته، مثلاً، فيما هوجم فرع مصرف «ليئومي» في جنين، في الثامن منه. وتكررت اعمال قذف السيارات والحافلات الاسرائيلية بالحجارة والزجاجات الفارغة والعصي والقضبان الحديدية. فلو أُخذت فترة ٩ ـ ١٥ كانون الثاني (يناير) مثالاً، قامت القوات الضاربة الفلسطينية يومياً بمهاجمة ما يزيد على ٣٦ عربة؛ كما تعرض القطار على خط القدس ـ تل ـ أبيب لهجوم مفاجىء، في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر). ولم تشمل تلك الاحصاءات العمليات المنفذة ضد العملاء والمتعاملين مع سلطات الاحتلال، اذ قُتل احدهم بالرصاص في اريحا، في ١٩٨٩/١/٥، وأُحرقت سيارة آخر في كفرثلث بعد يومين، بينما تعرّض ثالث للطعن في قلقيلية (وهو عضو البلدية) في الثامن من الشهر، وهوجم منزل رابع في العاشر منه.

جدير بالذكر، في هذا السياق، ان رئيس دائرة التاريخ في الجيش الاسرائيلي، العميد بني ميخالسون، أكد ان القادة العسكريين في المناطق المحتلة لا يقدمون التقارير الكاملة حول أعمال الانتفاضة، بحيث يغيب حوالى ثلثها عن الاحصاءات وأجهزة الاعلام (هآرتس، ١٩٨٩/١/٢). كما تعززت صفة الشمولية للقوات الضاربة التي تنفذ غالبية الهجمات، حين أعلن النداء الرقم ٣٢، الصادر عن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، انشاء جيش وطني شعبي فلسطيني، ودعا الشبان الى الانضمام اليه (فلسطين الثورة، ١٩٨٩/١/١٥). وقد عمّت مناطق محتلة عديدة المهرجانات والاستعرضات بمناسبة الذكرى الـ ٢٤ لانطلاقة الكفاح المسلّح على أيدي «فتح»، تعبيراً عن اتساع انتشار تلك القوات، فيما فرض العدو حظر التجول على قطاع غزة بكامله لمنع الاحتفالات. وتأكد انتقال الروح القتالية الى أوسع مجموعة من السكان، حين اندلعت اشتباكات عنيفة بين الجنود وبين الاهالي الذين كانوا يزورون ذويهم المعتقلين في سجن مجدّو (قرب العفولة) في ١٩٨٩/١/٩، فكان المواطنون يتصدّون عفوياً للجنود، حين سعوا الى تفريق تظاهرة نظّمها اسرائيليون معادون للاحتلال، ممّا أدى، نهاية، الى اعتقال ٥٦ فلسطينياً وسبعة اسرائيليين (السفير، ١٩٨٩/١/١٠). وصادف وقوع اشتباك داخل سجن انصار ـ ٣ بعد يومين، ممّا أدى الى جرح جندي.

الى جانب ذلك، حدثت عمليات عسكرية «تقليدية». اذ ادعت جماعة «فتح ـ المجلس الثوري»، بأنها زرعت عبوة في القدس، في ١٩٨٨/١٢/٢٧، دون ان تحدث اصابات (المصدر نفسه، ١٩٨٨/١٢/٢٨). ثمّ أعلن الناطق الاسرائيلي عن انفجار عبوة أخرى قرب مستوطنة تكواع في السابع من كانون الثاني (يناير)، فما لبثت جماعة المنشقين عن «فتح» ان تبنّتها (المصدر نفسه، ١٩٨٩/١/١١). ثمّ تمّ العثور على شحنة ناسفة داخل مقهى الادارة العسكرية في مدينة غزة، في ١١ الشهر. وكان مستوطن اسرائيلي لاقى حتفه داخل سيارته قرب مستوطنة ياكير، في السادس منه، علماً بأن الشرطة لم تتأكد من هوية القاتلين، اذ اشتبهت بالعصابات الاسرائيلية علاوة على المنتفضين الفلسطينيين (الحياة، ٧ ـ ١٩٨٩/١/٨). ويثير ذلك، أيضاً، الاشارة الى اكتشاف وجود تنظيم سري يهودي باسم «كيشيت» (القوس)، قام، مؤخراً، بعمليات عسكرية عدة وهو يطلق الشعارات المعادية